

استراتيجية المستشرقين في تأويل التراث العربي الاسلامي ارنست رينان نموذجاً

Methodology of orientalists in the interpretation of Arab-Islamic heritage Ernest Renan model

حشلافي محمد*

جامعة بشار / الجزائر (hachelafi4566@gmail.com)

تاريخ الاستلام : 2018/09/23 ؛ تاريخ القبول : 2018/11/28 ؛ تاريخ النشر : 2018 /12/ 20

Abstract

This study deals with an important subject of the orientalist strategy in interpreting the Arab-Islamic heritage and its dimensions, Where the Arab-Islamic heritage received its share of the attacks of orientalists, The European mentality has succeeded in controlling the sources of Islamic heritage through philology, In order to undermine Arab Islamic thought, and denied its ability to produce rational thought enlightenment I chose French Orientalist Ernest Renan Where he was interested in the Arab-Islamic heritage, She noted that most of his studies showed a hatred of Islam, And the Islamic civilization in general It also seemed to me that he was familiar with many Arab Islamic sources Like pre-Islamic poetry Such as suspensions, Poèmes de la poésie Abu Alaa Al - Maari, The language Arabic Quran, and the Prophet's biography, Et sa lecture du Hariri's texts, Et connaître le livre de l'ennui et des abeilles de Shahrastani Et critique des écoles de mots, And praised the Canadian, and Ibn Rushd, Where he referred to what Ibn Rushd suffered from injustice, What is wrong with Ernest Renan is not a reference to the original Arabic texts

Keywords : sorientalists, Arab-Islamic heritage, Ernst Renan, manuscripts

المخلص

تتناول هذه الدراسة موضوعاً مهماً يتمثل في إستراتيجية المستشرقين في تأويل التراث العربي الإسلامي، وأبعادها، حيث تعرض التراث العربي الإسلامي الى هجمات من طرف المستشرقين، وقد نجحت العقلية الأوروبية في السيطرة على مصادر التراث الإسلامي عن طريق الفيلولوجيا الساعية الى فهم النصوص، قصد جحد الفكر العربي الاسلامي، ونفى قدرته على انتاج فكر عقلائي تنويري، و اخترت المستشرق الفرنسي ارنست رينان، Renan Ernest حيث عني بالتراث العربي الاسلامي، ولاحظت أن جل دراساته أظهرت حقدا للإسلام، بل للحضارة الإسلامية عامة، كما بدا لي أنه من المطلعين على الكثير من مصادر التراث العربي الاسلامي، كالشعر الجاهلي بما فيه من قصائد كالمعلقات، وتأثره ببعض الابيات الشعرية لأبي العلاء المعري، وتعلمه للغة العربية، وتعرضه للقرآن الكريم والسيرة النبوية، وقراءته لمقامات الحريري، وإطلاعه على كتاب الملل والنحل للشهرستاني.

الكلمات المفتاحية: المستشرقين، التراث العربي

الإسلامي، أرنست رينان، المخطوطات، التأويل

* الباحث المرسل:

مقدمة :

يتمتع المخطوط العربي الاسلامي بميزة خاصة في الحضارة العربية الاسلامية، فهو تعبير مباشر عن هوية الامة العربية الاسلامية، ، لما يعكسه من عمق تاريخي وثقافي، وهو أيضا وعاء حافظ لتجاربها ومنجزاتها، حيث حظيت البلاد العربية الاسلامية بتراث متنوع، قل أن حظيت بمثله أمة من الامة عبر التاريخ، ولا يتمثل في كثرته وحجمه فحسب، بل في محتوياته العلمية، والأدبية، والثقافية، والتاريخية، وإتساع أفاقه، فما أكثر الذين سخروا حياتهم في خدمة التراث العربي ثم ماتوا، ودفنت معهم أسماؤهم، وجهودهم، وعطاءاتهم، وتلك ظاهرة عامة عند العرب والمسلمين، وعلينا أن نعرف أن المحنة الحقيقية التي حلت بالتراث وبكتب الفلسفة، إنما جاءت على يد الاوربيين أنفسهم، إبان سقوط الاندلس إذ يحدثنا عن هذه المحنة محمد عبد الله عنان في مؤلفه الموسوعي التصير دولة الاسلام في الاندلس بقوله، واستدعى الكر دينال خمينس الى غرناطة، ليعمل على تنصير المسلمين، ولم يقف عند تنظيم هذه الحركة الارهابية، التي انتهت بتوقيع التصير على عشرات الالوف من المسلمين، ولكنه قرنها بارتكاب عمل بربري، وشائن هو أنه أمر بجمع كل ما استطاع جمعه من الكتب العربية...وأضرمت النيران فيها جميعا، ولم يستثنى منها سوى ثلاثمائة من كتب الطب والعلوم، وذهبت ضحية هذا الاجراء الهمجى عشرات الالوف من الكتب العربية، وهي خلاصة ما بقي من تراث التفكير الاسلامي في الاندلس¹.

لقد أدرك المستشرقين منذ زمن بعيد قيمة المخطوطات العربية الاسلامية، بعد أن استولوا عليها، سواء عن طريق الشراء أو عن طريق السرقة، وحاولوا البحث فيها، ودراستها لمعرفة الطريق الذي سار عليه العرب، والمسلمين في بناء حضارتهم، قصد إفراغها من مفاهيمها، وإعادة بناءها وفق رؤيتهم الغربية الهادفة إلى فهم الآخر، حيث اهتموا اهتماما كبير "بجمع المخطوطات العربية من كل مكان في بلاد الشرق الاسلامي، وكان هذا العمل مبني على وعي تام بقيمة هذه المخطوطات التي تحمل تراثا غنيا في شتى مجالات العلوم"² فليس غريبا أن كان بعض الحكام في أوربا يفرضون على كل سفينة تجارية تتعامل مع الشرق أن تحضر معها بعض المخطوطات، وقد ساعد الفيض الهائل من المخطوطات المجلوبة من الشرق على تسهيل مهمة الدراسات العربية في أوربا وتنشيطها"³ وعلينا أن نعي جيدا أن الاستشراق ظهر كمؤسسة فكرية بعد فشل الحروب الصليبية في إخضاع العالم الإسلامي بالقوة لمخططهم المتمثل في السيطرة، لذلك تمثل الهدف

الاستراتيجي عندهم في الجانب الديني إذ كانت غايتهم الأساسية هو حماية أوروبا من انتشار الاسلام بعد أن عجزوا عن القضاء عليه بالحروب الصليبية.

عرف مالك بن نبي المستشرقون بقوله: "إننا نعني بالمستشرقين الكتاب الذين يكتبون عن الفكر الاسلامي، والحضارة"⁴ وعليه فالاستشراق يعني الدراسات الغربية المتعلقة بالشرق الاسلامي في لغاته، وأدابه، وتاريخه، وعقائده، وتشريعاته، وحضارته بوجه عام"⁵ والاستشراق في حقيقة الامر يشتمل على عناصر سلبية، وأخرى ايجابية، ولا نظن أن كل المستشرقون، قد نجحوا في دراسة هذا التراث العربي الاسلامي بموضوعية، باستثناء القليل منهم، فقد نجح بعضهم، وقدموا خدمة كبيرة للفكر الاسلامي العربي لا يمكن انكارها، حيث حضيت المخطوطات العربية باهتمام بالغ من طرف الاوربيين، وتم حفظها وصيانتها من التلف، والعناية بها عناية فائقة، وفهرستها فهرسة علمية نافعة تصف المخطوط وصفا دقيقا، وتشير الى ما تتضمنه من موضوعات، وتذكر اسم المؤلف وتاريخ ميلاده ووفاته، وتاريخ تأليف الكتاب النسخة"⁶ فحين فشل بعضهم، فقد ثبت أن أغلبهم خاصة الذين استأنسوا بلعبة البحث، وتحقيق المخطوطات العربية لم يخرجوا عن منطقة التشكيك بما فيها من ثقافة بائسة، لذلك فإننا نجد العديد من دراستهم تميزت بالاضطراب وعدم الاتساق في البنية المنطقية، والمنهجية، حيث تميز الخطاب الاستشراقي بالطعن في التراث العربي الاسلامي، وضمن هذا السياق، سنحاول جاهدين تقديم مقاربة توضيحية لبعض الاحكام التي ساقها ارنست رينان في تأويل التراث العربي الاسلامي، وهو من بين الفيلولوجيين، الذين حققوا بعض لمخطوطات، والنصوص العربية الاسلامية وتكويناتها الثقافية، واهتم بالعقيدة الإسلامية، وبالسيرة النبوية، ودرس ابن رشد والرشدية، وكان له نصيب كبير في شن حملة عدائية على الاسلام، والفلسفة، والعلم، محاولا تجريد العقلية العربية الاسلامية من كل ابداع، مبينا أن الخل يكمن في بنية العقل المسلم، وإن هذه العلوم التي اعتاد الناس تسميتها علوما عربية هي في الحقيقة ليس للعرب فيها إلا اللغة وحدها ! ليحكم على التراث العربي الاسلامي بأنه فقير وخالي من الإبداع، وأن الاسلام كان عدوا للعلم والفلسفة، إنطلاقا من هذه الأحكام سنركز في هذه المداخلة على استراتيجية رينان في تأويل التراث، وسأحرص على عرض أهم آرائه التي ساقها ضد الاسلام، والفلسفة، والعلم، ثم سأحاول قدر المستطاع نقدها، لهذا سيكون السياق العام موجهها نحو أفكاره المحورية، التي حكم بها على التراث بالعقم، لأنني أعرف مسبقا أنه مهما حاولت الحديث عن كل آرائه كثيرا، أو، قليلا، فإنها تظل بحرا من الاحكام المتطرفة، التي حكم فيها على حضارة عربية

إسلامية راقية، بإفتقارها للعلوم، والفلسفة، والإشكالية التي أردت الاجابة عنها طرحتها على النحو التالي :

ما هي الاستراتيجية التي اتبعها إرنست رينان في تأويل التراث العربي الاسلامي وما هي أبعادها؟

وهل تأويلاته للتراث كانت موافقة لثقافة العرب والمسلمين ومبنية على منهجية موضوعية جادة؟
قد يكون تناولنا لهذا الموضوع في سياق تحليلي نقدي، وهو ما يتطلب منا تقديم عرض مفصل لبعض أرائه التي ساقها عن التراث العربي الاسلامي، ولاسيما الاسلام، والفلسفة والعلم، وتحديد الطبيعة السلبية وتحديد الطبيعة السلبية، وما تلقاه من انتقادات، التي انطلقت من أحكام مسبقة، لانه من حقنا فهم الالتباس الذي حملته كتاباته، بل من واجبنا أن ننبه الى ما وقع فيه من أخطاء وأباطيل حول الاسلام.

وقبل أن أخوض في هذه الاشكالية، فإن أول ما يجب أن نبدأ به في هذا البحث هو تبين أهم الاسباب التي أدت الى الاستشراق.

لماذا اهتم المستشرقون بالتراث العربي الاسلامي ؟

هناك العديد من الدوافع التي جعلت المستشرقين يهتمون بالتراث العربي الاسلامي، ويدرسونه لعل أولها التعصب الديني، الهادف الى تشويه الاسلام، وثانيها محاولة استعمار، واستغلال خيرات الدول العربية الاسلامية، قال أحمد عبد الحميد غراب عن الاستشراق: "هو دراسة أكاديمية...بهدف تشويه الاسلام ومحاولة تشكيك المسلمين فيه وتضليلهم عنه وفرض التبعية للغرب عليهم، ومحاولة تبرير هذه التبعية بدراسات، ونظريات تدعي العلمية والموضوعية وترغم التفوق العنصري، والثقافي للغرب المسيحي على الشرق الاسلامي".⁷ ومع ذلك لم تكن دراساتهم جادة وموضوعية، فالمعروف عن أي مستشرق، باستثناء القليل أنه " لا يحرص على الحقيقة، بل يحاول تشويهها بباعث من تعصب راسخ عميق الجذور يعود الى النزعة العدوانية الحاقدة، التي دفعت الاوربيين الى الحروب الصليبية"⁸ ويقول برنار لويس في هذا الشأن: لا تزال آثار التعصب الديني الغربي ظاهرة في مؤلفات عدد من العلماء المعاصرين، ومنتشرة في الغالب وراء الحواشي المرصوفة في الابحاث العلمية"⁹ حيث رأى الصليبيون بعد الاخفاق عسكريا أن يتجهوا الى دراسة شؤون المسلمين، وعقائدهم تمهيدا، لغزوهم ثقافيا، وفكريا، ومن هنا كانت النواة الاولى لجمعيات المستشرقين"¹⁰ وعليه، فالهدف الديني يكاد أن يكون واضحا في كل كتابات المستشرقين، لذلك يمكن القول أن الدافع الاساسي هو الجانب اللاهوتي النصراني، بغية تحطيم الاسلام من داخله، وقد

بدأه الرهبان الذين كان يهمهم أن يطعنوا في الاسلام، ويحرفوا حقائقه ليثبتوا لجماهيرهم التي تخضع لزعامتهم الدينية أن الاسلام، وقد كان يومئذ الخصم الوحيد للمسيحية في نظر الغربيين، دين لا يستحق الانتشار، وإن المسلمين قوم همج لصوص، وسفاكو دماء يحثم دينهم على الملذات الجسدية ويبعدهم عن كل سمو روحي وخلقى¹¹ ومن هنا نشطت أقلام المستشرقين، لترويج الدعاية لمواقف متحيزة يغلب عليها المغالطات، والارتجالية، لفرض تفكيراً مغايراً تماماً للإسلام " وبهذه الروح بحث المستشرقون في كل ما يتصل بالإسلام، والمسلمين، وقد أتاح لهم تشجيع حكوماتهم، ووفرة المصادر بين أيديهم، وتفرعهم للدراسة، واختصاص كل واحد منهم بفن، أو ناحية من نواحي ذلك الفن يفرغ له جهده في حياته كلها¹² ولهذا نرى كثير من المستشرقين يركزون كل جهودهم، ومساعدتهم على تعريف مواضع الضعف في تاريخ الاسلام ومجتمعه ومدنيته في ديانته وشريته وتمثيلها في صورة مروعة مضخمة إنهم ينظرون اليه عن طريق المجهر microscope ويعرضونها كذلك للقراء، حتى يروا الذرة جبلاً، والنقطة بحراً¹³ كالبحث في بعض الاجتهادات الفقهية، والتفسيرات القرآنية، والقراءات، وأسرار التأويل والترتيل والسيرة النبوية والصحابة الكرام، والتابعين والمجتهدين، والفقهاء، والمشايخ والصوفية ورواة الحديث والكلام، والفلسفة، ولم يفعل الغرب ذلك، بل بادر بمجرد أن وضع يده على هذه المؤلفات بالتعرف عليها، ثم نقلها الى بلاده، وأقام لها الاكاديميات المختلفة، ورصد لها المبالغ الطائلة، وخصص لها العلماء ممن عرف عنهم قدرة البحث والدراسة، فانتفع بها بما فيها من معارف، وساهمت هذه الافكار بشهادة بعضهم في تطوير حياتهم وبزوغ نهضتهم¹⁴ ولتجسيد هذا المشروع "قام المستشرقون بعملية التحقيق في كل موضوع من مواضيع الكتاب، والسنة، والسيرة النبوية، والفقه والكلام، كما تحدثوا عن الصحابة الكرام والتابعين، والأئمة المجتهدين، والمحدثين، والفقهاء، والمشايخ والصوفية، ورواة الحديث¹⁵ لن نطيل البحث في هذه النقطة المهم أن العقلية الاوربية الاستشراقية، قد نجحت في فرض تشكيليتها وآلياتها على التحقيق والتقويم والنقد والسيطرة على مصادر التراث العربي الإسلامي¹⁶ وأعتقد أن أعداء العقيدة كانوا يعرفون عنا أكثر مما نعرف عن أنفسنا، ويعرفون عن تراثنا أضعاف ما نعرف، ولقد ساعدتهم على ذلك فترات الضعف التي منيت بها الامة الاسلامية، فوضعوا أيديهم على كل ما أنتجته العقلية الاسلامية في أيام نضجها، وتكاملها، ولم يفعلوا، كما فعل التتار، والمغول قبلهم من حملهم الكنوز الثمينة من كتب، ومؤلفات وألقوا بها في نهر دجلة... ليقام من هذه التلال جسر يعبر عليه الجيش المغير الى داخل بغداد؟¹⁷

منهجية المستشرقين في تأويل التراث العربي الاسلامي :

إذا كان تراث الامة هو ما قدمه أسلافها في مجال التفكير، والثقافة عامة، وتوارثته الاجيال، وأضافت اليه ما استطاعت، فإن المخطوطات تعرفنا بمدى تمسك الامة بأصالتها، فهي كل ما وصل إلينا مكتوب في علم من العلوم، أو في أي فن من الفنون، وعلينا أن نعرف أن دراسة المستشرقين للتراث العربي الإسلامي تجردت من كل موضوعية، ونزاهة علمية، فلم تكن تسعى الى دراسات موضوعية، خالصة، بل عبرت عن نوايا سيئة باستثناء بعض المنصفين الذين حاولوا جاهدين الالتزام بالحيدة، والموضوعية، حيث اكتنف الغموض جل الدراسات الاستشراقية ، وهو ليس مقصور على المفاهيم فقط، بل امتد حتى الى مناهجهم، ونصوصهم النقدية، بمعنى آخر أن المستشرقين لم يعملوا على اخراج النص من مكانه، بل اعتمدوا على التأويل الذي تحول عندهم الى مجرد الية نقدية، فلسفية تشكيكية، في كل ما هو أصلي أو منسوب، فنتج عن ذلك التجريح، والتشويه للتراث، فكثيرا ما عملوا على التماس أسانيد واهية ومرفوضة، كالتنقيب في طوايا كتب التاريخ، والسير عن أخبار ضعيفة غير ثابتة يدعمون بها آرائهم، ولهم صبر لا ينفذ في استكشاف هذه المخبوءات، واستغلال الضعيف من الدلالات، ومهما يكن من شيء، فهم لا يستوعبون دراسة ما بأيديهم من المسائل، وكثيرا ما يعقلون النصوص، والأخبار التي تناقض ما يقررون¹⁸

ومن المسلم به أن " كثير من هؤلاء المستشرقين يدسون في كتابتهم مقدارا خاصا من السم، ويحترسون في ذلك، فلا يزيد على النسبة المعينة لديهم، حتى لا يستوجش القارئ، ولا يثير ذلك فيه الحذر، ولا يضعف ثقته بنزاهة المؤلف "¹⁹إنهم في أغلب الاحيان يذكرون عيبا واحدا، ويوجدون، لتمكينه في النفوس بذكر عشرة محاسن، ليست لها أهمية كبيرة، وذلك ليقف القارئ خاشعا مؤدبا أمام سعة قلوبهم، وسماحتهم، وتشجيع ذلك العيب الواحد الذي يكفي لطمس جميع المحاسن، وكأن البركان كان متهيئا للانفجار، فتناولته هذه الشخصية بشرارة فانفجر .."²⁰ ومن دأبهم أيضا تعيين غاية ويقررون في أنفسهم تحقيق تلك الغاية بكل طريق، ثم يقومون لها بجمع معلومات من كل رطب، ويابس ليس لها أي علاقة بالموضوع من قلب الديانة، والتاريخ، أو الادب، والشعر، أو، الرواية، والقصص، أو المجون، والفكاهة، وإن كانت هذه المواد تافهة لا قيمة لها، ويقدمون بعد التمويه بكل جراءة، وبينون عليها نظرية لا تكون لها وجود إلا في نفوسهم وأذهانهم²¹

وحقيقة الامر أن جل المستشرقين في أبحاثهم، بذلوا جهودا مضنية من أجل إفقار هذا التراث من كل إبداع، حيث ركزوا على أن الحضارة الاسلامية منقولة عن حضارة الرومان، وما المسلمون في نظرهم إلا ناقلون، لفلسفة هذه الحضارة، وإذا ذكروا شيئا من محاسن حضارتنا على مضض إنتنصوه، وقللوا من شأنه، ليشككوا المسلمين في تراثهم العظيم²² ولابد من القول أن العديد منهم انعدم في بحثهم المنهج الصحيح، كبناء فكري، ذلك أنهم اعتمدوا على مبدأ الشك، كالكشك في صفحات بعض الكتب الاسلامية، وفي مقابل هذا الشك يتفننون في نسج التأويلات الخيالية حول الاصل، ليبيّنوا أن هذا الاصل مشكوك فيه، إنه غمط للحق، وطمس للتراث، قال المستشرق رودينسون ولم ير المستشرقون في الشرق إلا ما كانوا يريدون رؤيته، فاهتموا كثيرا بالأشياء الصغيرة، والغريبة، ولم يكونوا يريدون أن يتطور الشرق، ليبلغ المرحلة التي بلغتها اوربا، ومن ثم كانوا يكرهون النهضة فيه²³.

اعتمد المستشرقون في تأويل التراث على قراءته بلغة وديعة، ظاهريا مقبولة، وباطنيا مسمومة، حيث كان لهم صاع كبير في قراءة التراث، ومطالعة أهم مصادره، و لهذا لجؤوا الى لغة تستولي على العقول تساعد في تحطيم أسس التراث ألبسوها ثوبا رقيقا لا ينزعج من يقرؤها، لعرض الحقائق، وفق تصوراتهم ليتبين في الاخير أن هناك إتباع، وليس هناك إبداع، أو ما يسمى، بالتهجين ليس فيها سوى التشابكات اللفظية، تعتمد على إبراز النص الشاذ، وإعطائه الاولوية المخالف للبداهيات، والتوسع في التأويلات الفيلولوجية، ليس بمعناها المعاصر، بل بمعناها عندهم، إذ أصبحت اللغة هي الوسيلة الاساسية، للسيطرة على الشعوب المحكومة، أو للوصول الى تقهم شعب عقائد شعب آخر²⁴ ولا يعرف العقل، والمنطق حدا لما يقوم به المستشرقون من تحريف التاريخ الاسلامي، وتشويه لمبادئ الاسلام وثقافته، وإعطاء المعلومات الخاطئة عنه، وعن أهله، وكذلك يجاهدون بكل الوسائل، لينتقصوا من الدور الذي لعبه الاسلام في تاريخ الثقافة الانسانية²⁵ حيث شرحوا الاسلام بما تفقد منه المثل العليا للإسلام قيمتها، ويضعف به علاقة المسلم المثقف بالدين، ويقع فريسة للارتباب، والشك بالإسلام، أو يضطر للاعتراف بأن الاسلام لا يتفق، وطبيعة الحياة الحاضرة، وإنما هو عاجز عن مسايرة حاجات العصر ومقتضياته²⁶ فالقوم يدرسون العلوم الاسلامية العربية ويضعون نظريات ويكونون اراء في اثناء ما يقومون به من دراسات، ويتمون بتقديم أدلة وأسانيد لهذه الراء، والنظريات يستمدونها من المراجع الاسلامية نفسها وهذا العمل في ظاهره عمل علمي غير سليم، ولكن الفحص الدقيق أثبت أن الكثير منه مصنوع، وكثيرا ما يكون الدافع اليه الرغبة في التجريح، وتوهين العقيدة الدينية، والشرعية الإسلامية²⁷

استراتيجية ارنست رينان في تأويل ونقد التراث العربي الاسلامي :

1. التعريف بإرنست رينان، Ernest Renan (1823 . 1892) :

هو مستشرق ومفكر فرنسي ولد عام 1823 بمدينة تريغويه، إحدى مدن منطقة بريتانيا الخضراء غرب فرنسا، ودخل المدارس اللاهوتية، وعني خصوصاً بتاريخ المسيحية، وتاريخ شعب اسرائيل، اهتم بالعقيدة الاسلامية، وأتقن اللغة العبرية، وجزء يسير من اللغة العربية، أقام في لبنان أكثر من عامين، وتجول في فلسطين، ومصر وسوريا، فكانت له فرصة عظيمة، لإتقان اللغة العربية، لكنه لم يستغلها لأنه كان مشغول بحياة المسيح وبالأثار الفينيقية ²⁸ ودرس ابن رشد والرشدية وطرح موقفه من الاسلام واللغة العربية والفلسفة الاسلامية من أثاره كتاب ابن رشد والرشديين الذي كان موضوع رسالته للدكتوراه، قال لو لا ابن رشد لما فهمت فلسفة أرسطو، وتاريخ اللغات السامية يتناول فيه علاقة النحو العربي، بمنطق أرسطو في جزئين 1853 وتاريخ الاديان 1857 وترجمة سفر ايوب 1859 وترجمة نشيد الاناشيد 1860 كتاب زملائي 1862 وكتاب حياة يسوع 1863 تاريخ فينقيا 1864 وكتاب الرسل 1866 وكتاب تقدم الاداب الشرقية 1856 وكتاب القديس بولس 1870 وبحث في مفردات عربية تتمثل في الخطوط اليونانية 1882 ²⁹ من كتبه أيضاً تاريخ المسيحية في ثمانية أجزاء مال الى الفلسفة أكثر من العلوم الدينية، كما اعجب رينان بعبقرية ليوناردو دافنشي في العلم الوضعي التجريبي، و بغاليلي، وأعجب أيضاً بفلسفة كانط، وفيخته، وهيجل، وهيردر... الخ

2. ارنست رينان وتشويه صورة الاسلام :

يعد ارنست رينان من أكبر الناقمين على التراث العربي الاسلامي، وخاصة الاسلام، حيث قال: "افتقد تراثهم الفلسفي والعلمي عنصر الاصاله، والابتكار" ³⁰ فجل محاضراته مليئة بالميراث الفكري الصليبي الحاقد على الاسلام، لهذا حاول التشكيك في قيمة ما في أيدي المسلمين من تراث، وفي كل ما عندهم من عقيدة وشريعة، وخلق، وقيم انسانية، محاولاً تجريد العقلية العربية الاسلامية من كل أنواع الابداع، والابتكار، لينكر عليهم الجدة، والأصاله في تفكيرهم، وليفقدوا الثقة بأنفسهم، ويرتموا في أحضان الغرب يستعبدون منهم المعايير الاخلاقية، ويسيروا على دربهم في حل كل مشاكلهم ربما جعلهم تابعين، أو خاضعين خضوع مطلق لهم، معتبراً إياهم مجرد ناقلين للتراث اليوناني الفلسفي من منطلق أن الاسلام لا يشجع العلم والفلسفة، والبحث، بل هو مجرد عائق لها" ³¹

وأغلب أرائه تمسحت بالعلم، لكنها اتصفت بصورة مشوهة، حيث اعتبر نفسه عالم مرموق، وراح يفتش عن الثغرات ليملاها بما يمليه عليه تعصبه، ويقول رينان لاشيء مثل القرن الاول من الاسلام أبعد من العلوم، والفلسفة لأن الاسلام هو نتيجة المنازعات الدينية التي دامت جملة قرون³² حقد رينان على الاسلام، ووصفه بأنه " دين طبيعي عقلي يتصف بالجدية واللبالية والبرود"³³ ويؤكد هذا الباحث موريس اولندر في كتابه لغات الفردوس "أما فيما يتعلق بالإسلام، فغالبا ما أظهر رينان عنفا بشكل لا يصدق حسبنا مثلا على ذلك تلك الملاحظة التي أوردتها هنر بيت سسكاري حفيدة رينان نقلا عن مذكراته... حيث يقول رينان: " أنا المعروف بوداعتي مع جميع الناس، والذي أعاتب نفسي على عدم كرهني الشر أعلن أنني لست أشفق على الاسلام، وإنني أتمنى للإسلام الموت المخزي أتمنى إذلاله"³⁴ ولما كان الامر كذلك، فقد حمل رينان أراء مخزية سافرة تعبر عن كره شديد للإسلام، حيث يقول رينان أن الشرط الضروري الوحيد في عصرنا الحاضر، نشر الحضارة الاوربية، و تحطيم العنصر السامي تحطيم القوة التيقراطية للإسلام، وبالتالي تحطيم الاسلام نفسه، ثم حرب لا تتوقف، ولن تتوقف هذه الحرب إلا حينما فقط يموت آخر ولد من ذرية اسماعيل بؤسا، وان تدفعه الارهاب الى أعماق الصحراء"³⁵ ومن أعرب ما أبداه رينان من أراء لا يخلو من تعصب ذميم ضد الاسلام، فضلا عما يحوط تلك الاراء من جهل بحقائق الواقع، والتاريخ، وهي الاراء الخاصة بكيفية انتشار الفلسفة، والعلوم، وقد انتشروا عندما ضعفت سلطة الدين في هذا العصر، ووفق هذا المعنى يقول: "وكانت النتيجة المحققة من هذا التراخي المؤقت بموجب أحكام الديانة انتشار الفلسفة والعلوم..."³⁶

الاسلام حسب رأي رينان " خنق كل شيء عندما توافرت له جموع غفيرة متحمسة في إيمانها، فالإسلام كان متسامحا عندما كان ضعيفا، وغدا عنيفا عندما قوى "³⁷ واعتبر رينان أن القرآن ثورة ، دبية بقدر ما هو ثورة دينية، فهو يبين انتقال العرب من الاسلوب الشعري الى النثر، أي من الشعر الى اللغة النثرية، وهذه لحظة هامة في الحياة الفكرية لشعب ما"³⁸ وبدا لرينان أن النبي لم يخطر في باله أن الدين الاسلامي، قد يلائم غير العرب، واعتبر أن فكرة الفتوحات الاسلامية هي فكرة عمر"³⁹ وذهب رينان الى حد القول: " أن الاسلام لا يستطيع الاستمرار إلا كدين لدولة أما إذا حول الى دين فردي، فهو سيزول"⁴⁰ ويعتقد رينان أن الاسلام كما المسيحية، قد جاء نتيجة عوامل معينة بهدف لظهوره، فالإسلام لم يكن سبب يقظة الامة العربية في حينه، كما يعتقد بعضهم، بل كان نتيجة يقظة سبقت النبي محمد بقرن على أقل تقدير، فمن الناحية الفكرية برزت منذ القرن السادس اللغة العربية التي لم يكن الى ذلك الحين قد ظهرت في أي نص مكتوب "⁴¹ وقد دفعه

كرهه للساميين الى البحث عن ممثل لهم يصب عليه جام غضبه فلم يجد خيراً من الاسلام معينا على تحقيق غرضه⁴² وعلاوة على ما سبق يقول "أن دين الاسلام نفسه فيه أحكام رفيعة المقام، وما دخلت في حياتي مسجداً من مساجد المسلمين إلا وحصل لي انجذاب لدين الاسلام، بل لقد تأسفت على عدم كوني مسلماً غير أن هذا الدين أخر العقل البشري، وحجبه عن التأمل في حقائق الاشياء بنفوذ زاد مفعول تأثيره على الاديان الاخرى، حتى جعل بعض البلاد التي انتشر فيها، كميدان لا يعبره البحث عن حقائق الاشياء الذي يتسع به العقل"⁴³ ومن منظور آخر مغاير يقول رينان "ويشاهد أنه مع مضي الزمن تقوى إيمان الملمين واشتد تعصبهم للدين فان العرب الذين أسلموا في مبدأ الامر، كان تصديقهم بنبوة محمد ضعيفاً جداً، كما كان يمكن مشاهدته في مدة القرنين الاوليين، أو، الثلاثة قرون الاولى"⁴⁴

3. أوهام رينان حول معاداة الاسلام للفلسفة :

اتهم رينان الايدولوجيا الاسلامية بالمسؤولية عن تخلف المسلمين، ومعاداة العلم، والفلسفة، وذهب الى حد اعتبار أن الاسلام اضطهد الفكر المتحرر، من منطلق أنه مجرد صراع ديني متواصل منذ عدة قرون، ترك الوعي في الجزيرة العربية مغلقاً، وأرجع الفلسفة العربية الى أصول يونانية، حيث بين أن الفلسفة العربية الاسلامية ما هي إلا فلسفة يونانية كتبت بخط عربي، وأوضح صورة لهذا الرأي عبر عنها حين قال: "إن أصول الفلسفة العربية تتعارض، والاسلام ولذا فإن الفلسفة، لتشعر المسلمين باعتداء الاجنبي على عقيدتهم، وبالتالي عليهم"⁴⁵ ففي اعتقاده أن الحضارة العربية الاسلامية لم تكن لها فلسفة، بل كانت مجرد اقتباس، فالعرب حسب رأيه كانوا بعيدين كل البعد عن انشاء منظومة فلسفية، بل ترجموا الفكر اليوناني فقط يقول رينان مؤكداً هذا : "إن فلسفة العرب لم تكن سوى اقتباس، وتقليد لفلسفة اليونان، وأنها الثوب العربي الذي ارتداه أرسطو"⁴⁶ يقول في موضع آخر " تهدف الفلسفة التي يقال لها فلسفة عربية، لأنها كتبت باللغة العربية، والحال أنها في الحقيقة فلسفة اغريقية ساسانية، أو اغريقية فقط، لان عنصرها والمنتج جاء من الإغريق"⁴⁷ والسبب في ذلك حسب اعتقاده، هو أن الاسلام قد عادى الفلسفة، لأنه حمل جدل يعبر عن منازعات يقول في هذا السياق: "ولاشيء مثل القرن الاول من الاسلام أبعد من العلوم، والفلسفة لان الاسلام هو نتيجة المنازعات الدينية التي دامت جملة قرون"⁴⁸ كما بين أن النظر العقلي بنظر الاسلام غير مباح، وعلى هذا الاساس، فالنظر العقلي غير ممكن، لأن الاسلام موجود كونه لا يتفق، والتفكير الحر،

وقد فرضت هذه الحقيقة حسب رأيه أن الإسلام أعدم الفلسفة، فكما يقول : "والحاصل أن الإسلام قتل العلم، والفلسفة في شخصه"⁴⁹ وتوصل الى استحالة وجود فلاسفة مسلمين، لأن عقول أهل هذه البلاد قاصرة من نفسها، وما يتميز به المسلم هو بغضه للعلوم واعتقاده أن البحث كفر، وقلة عقل لا فائدة فيه"⁵⁰ ويرى أيضا "أن الفلاسفة العرب هم أهل كتابة رديئة"⁵¹ لأن اللغة العربية وإن كانت صالحة للشعر، والفصاحة لاتصلح للفلسفة"⁵² وليس هذا فحسب بل بين رينان أن "اللغة العربية لغة مفككة ومفتته ليست لغة علمية عاجزة عن استخلاص الكليات والتجريد الذهني وراجت نظريته بعد ان تبناها ونشرها بصيغة مخففة أحمد أمين ومحمد عابد الجابري"⁵³ ومن المعلوم بداهة حسب رأيه، أن الفلسفة كانت من الامور المحظورة، حيث قال : "ولم يظهر منذ سنة 1200 فيلسوف عربي فإن الفلسفة، وإن لم تترك كلية كانت على الدوام محظورة، ومضطهدة عند المسلمين بنفس الإسلام"⁵⁴ ومن جهة أخرى أعجب بمحاولة المعتزلة، في التوفيق بين الفلسفة، والإسلام، حيث قال: "إننا نجد أتم معبر عنها في رسائل اخوان الصفا التي هدفت الى التوفيق بين الفلسفة، والإسلام إلا أنها لم ترض لا الفلسفة، ولا أرباب الدين"⁵⁵ كما، أثبت رينان عدم وجود فلاسفة مسلمين بالمعنى اليوناني، فيقول : "ولوحقنا لوجدنا أن جميع العلماء، والفلاسفة المدعى أنهم من العرب ليس فيهم من النسل العربي إلا الكندي"⁵⁶ كما اشاد بابن خلدون وقال عنه: "... فلا يوجد في بلاد المسلمين عالم ذو فكر، وقادة إلا نادرا مثل ابن خلدون"⁵⁷ وزد على ذلك، اعترف بفضل فلسفة ابن رشد في فهم ارسطو في، معتبرا إياه آخر فلاسفة العرب الذي توفي بمراكش، حيث يقول في كتابه ابن رشد الرشديين : "...لولا ابن رشد ما فهمت فلسفة ارسطو"⁵⁸ كما يبدي اسفه على نكبة ابن رشد وما تعرض له من إهانة "بينما كان ابن رشد مشهورا عندنا كشهرة أرسطو كان بين إخوانه من المسلمين متروكا في الحزن والنسيان"⁵⁹ لأنه انشغل بالفلسفة، وكان جميع فلاسفة الاندلس في عصر ابن رشد عرضة للاضطهاد"⁶⁰ وان ابن باجة الذي هو استاذ لابن رشد كفر بالسجن عن تهم الالحاد التي كانت لاصقة به... "⁶¹ وان ابن طفيل عد مؤسس الالحاد الفلسفي وأستاذ لابن رشد وابن ميمون في الزندقة"⁶² ولا ترى لابن باجة وابن طفيل وابن رشد اي صيت في الاسلام " ⁶³ قال المقري وكل العلوم لها عند اهل الاندلس حظ واعتناء إلا الفلسفة، والتنجيم فإن لهما حظا عظيما عند خواصهم... فإنه كلما قيل فلان يقرأ الفلسفة أو يشغل بالتنجيم أطلقت عليه العامة اسم زنديق وقيدت عليه انفاسه فإن زل في شبهة رجموه بالحجارة، أو أحرقوه قبل أن يصل أمره الى السلطان أو يقتله السلطان تقريبا لقلوب العامة، وكثيرا ما يأمر ملوكهم بإحراق كتب هذا الشأن إذا وجدت"⁶⁴ والذي تهم ملاحظته والذي يمكن أن يظهر محيرا أول وهلة هو أن هذه الاضطهادات كانت مستحبة لدى

العامة كثيرا... وكانت مقت العامة للفلسفة الطبيعية من أبرز ما تتصف به اسبانيا الإسلامية " ⁶⁵ بدليل أن كتب الفلسفة أعدمتم وصارت نادرة جدا وأنه لا يجوز تعلم علم الفلك إلا بقدر ما هو لازم لمعرفة اتجاه القبلة للصلاة " ⁶⁶ وينتج من ذلك أن دين الاسلام حظر دائما العلوم والفلسفة، وعذب أهلها، حتى قطع دابرها " ⁶⁷ فالفلسفة على حد تعبيره كانت على الدوام محظرة ومضطهدة عند المسلمين بنفس الاسلام ، ليصل الى قناعة وهي أن فلاسفة الاسلام كانوا مجرد مقتبسين لعلوم غيرهم، لان الفلسفة حسب رينان كانت مضطهدة، ولعل ما يؤكد ذلك قوله : " وكثيرا ما إضطر الخلفاء خوفا من الرعية المحرصة بهؤلاء الاتقياء على حرق كتب الفلسفة، وعلم الفلك في ميدان أمام الاهالي، أو على طرحها في الابار، والصهاريج، وكان يقال لمن يتعلم هذه العلوم زنديق، ويضرب في الحارات، ويحرق بيته، وربما اضطرت الحكومة الى قتله لتسكين ثائرة الاهالي " ⁶⁸ وحتى وان لم يكن هذا فان رينان يستبعد إبداع الفلسفة خاص بالمسلمين لأنهم ينتمون الى الجنس السامي، فلا قدرة لهم على التفكير الفلسفي، وتناول الامور المجردة أما الشعوب الارية، ومنهم اليونانيون القدماء، فهم وحدهم أصحاب المقدره على ذلك " ⁶⁹ حيث قسم رينان البشر الى ساميين، وآريين وادعى بأن العرق الاري يمتاز بملكة الخلق والإبداع في حين ينظر الى الثقافة التي سميت بالسامية بأنها شاذة لأنها سامية وشرقية، وعلى ضوء هذا فليس عجيبا أن يشير الى أن العلوم لم تزدهر في أرض سامية، اذ يبدو أن الشعوب التي تنمو لديها القدرات الدينية تكون مفتقرة الى الطاقات الفلسفية، والعكس صحيح، فالساميون لم يقدموا أي محاولة في التحليل، ولم ينتجوا أي مدرسة فلسفية محلية، لأنهم سلالة الاديان، بلا منازع بينما قامت السلالة الهندو جرمانية ببحث فلسفي عن الحقيقة، وحاولت ان تفسر كل ما يتعلق بالله والإنسان، والعالم حسب المنهج العقلي " ⁷⁰ وهكذا وصل رينان الي نتيجة عبر عنها بقوله : " أما الفلسفة، فلا يمكن أن نطالب الساميين، أو، العرق السامي بدروس في الفلسفة، إنهم فقط استعاروا الفلسفة من اليونان، ونقلوها الى لغتهم وهم مدينون لليونان بكل ما عندهم من فلسفة " ⁷¹ والواقع أن أكثر المستشرقين قد بنوا آرائهم عن الشرقيين على أساس التعصب الديني الجنسي العرقي " ⁷² وإذا أردنا أن نختصر، فلنذهب الى ما قاله في موضع آخر "فظهر لنا مما تقدم أن العلوم التي يقال لها عربية، ليست كذلك فهل هي إذن إسلامية، وهل أجاز الدين الاسلامي البحث عن حقائق الاشياء كلا ! لان الذين نشروا المعارف، ورفعوها هم المجوس والنصارى، واليهود والحرانيون، والاسماعيليون، والمسلمون المنافقون، أما

المسلمون المؤمنون، فكانوا يسبونونها حتى أن علماء التوحيد كفروا المأمون، لأنه أجاز تعلم الفلسفة الاغريقية، ونسبوا المصائب التي جاءت في حكمه الى تسامحه"⁷³

4. الاسلام عند ارنست رينان عدو العلم :

لقد كرس رينان حياته كلها لمبدأ واحد لا يتعداه، وهو رأيه القائل بأن الاسلام دين تناقض مع العلم، وأن الاسلام هو السبب في انحطاط المسلمين"⁷⁴ وانطلاقاً من هذا واستكمالاً لقوله هذا بين أن ما يميز المسلم جوهرياً "هو كونه يحمل ضد العلم حقداً دفيناً، وقناعة صلبة بأن البحث العلمي غير مجد، بل هو عنده مدعاة الى الخطأ ويشبه أن يكون كفراً والمسلم ينأى بنفسه عن العلوم الطبيعية، لأنه يراها منافسة للعلم الالهي، ويعادي العلوم التاريخية لأنها تحتفظ بذكرى ضلالات الماضي، ولعل أفضل شاهد على ما يقول هو الشيخ رفاة الطهطاوي"⁷⁵ وبناءً على هذا ذهب رينان الى حد القول: "لكن هذه العلوم التي اعتاد الناس تسميتها علوماً عربية هي في الحقيقة عربية ؟ ليس للعرب فيها إلا اللغة وحدها"⁷⁶ والبين من كلامه هذا أن الاسلام عاد العلم، من منطلق أنه لا يشجع العلم، والفلسفة، والبحث العقلي الحر، بل هو عائق لها"⁷⁷ ويرى رينان أيضاً أن الغزالي أدل العلم وزعم أن الانسان لا يبلغ الكمال إلا بعدوله عن ممارسة ملكاته العقلية"⁷⁸ لذلك فإن العلم المسمى عربياً إذا استثنينا اللغة التي كتب بها، لا يمت الى العرب بصلة، فالفتح الاسلامي حمل لغة الحجاز الى أطراف العالم، وصار العلم أينما كتب بهذه اللغة سمي عربياً، وحده الكندي بين فلاسفة العرب كان من أصل عربي أما الآخرون، فهم ليسوا عرباً لا بالدم، ولا بالتفكير"⁷⁹

وكان مما قاله في هذا السياق أيضاً: "إن التجارب تنافي اعتقاد ما فوق العقل، وعقائد التوحيد أساسها ذلك، فحينئذ بغض دين الاسلام للعلوم مطابق لمبانيه، لكن لمبالغته في هذه المطابقة أضر نفسه، وبقتله العلوم قتل نفسه، ووقع في هذا الانحطاط التام"⁸⁰

وتأسيساً على ذلك ذهب الى أن العلم والفلسفة "لم يكونا إلا نقلاً حقيراً للعلم، والفلسفة اليونانية، وإذا تمعنا في كل هذه الآثار نجد أن العلم العربي، لا شيء عربياً فيه، وإن صفحة من روجر بيكون لتحتوي من التفكير العلمي الحق أضعاف هذا العلم غير الاصيل بالمرّة"⁸¹ ليؤكد في الأخير أن: "كل من ذهب منا الى المشرق، أو، الى افريقية رأى أن عقولهم بلغت من الحمق غايته، حتى كان دينهم صار غطاء على قلوبهم، فحجبها عن أن تعي شيئاً من العلوم والأفكار الجديدة"⁸² ولا يتوقف عند هذا الحد، بل يحاول تبين إن الاسلام عدو العلم، وأفقر الحياة البشرية، فكما يقول "لقد فقد الشرق الروح العلمية، وينتج عن فقدانها عادة أماران إما الاعتقاد بالأسطوري، وإما التسليم بالعقائدية، وقد يكون الامر الثاني أسوأ الشرق لم يؤمن بالأساطير، فكان تمسكه بالعقائدية الضيقة عيبه

الكبير⁸³ وعلى هذا النحو يمضي رينان ليؤكد أيضا : " أن الذي يميز العالم الاسلامي، إنما هو اعتقاد المسلمين أن البحث لا طائل تحته، وأنه قد يؤدي الى الكفر، وحكم هذا المؤلف على كل مسلم بأنه عدو العلم، والبحث في فطرته لا يصح على اطلاقه، لأنه بعيد عن المنطق، ولا يتلاءم بحال مع حكمة صاحبه، وعلمه الواسع"⁸⁴ ويرصد دليل طالما دافع عنه في كتاباته، وهو أن العلوم الاسلامية هي مجرد مزيج من عناصر موجودة مسبقا قبل الاسلام، تم اقتباسها وتركيبها بصورة خاطئة أدت الى الانحطاط ، حيث أشار الى : "أن علوم العرب، وفنون العرب، وتمدن العرب، وفلسفة العرب وعلوم المسلمين، وتمدن المسلمين الذي نشأ عنه أراء فاسدة، وخطأ عظيم كثيرا ما عمل به إذ لا يخفى انخفاض بلاد الاسلام الان، وإنحطاط دولهم، وجهالة الامم المختلفة التي اعتنقت هذا الدين على من له أدنى المام بحالتنا معاصر الاورباويين"⁸⁵ ويصل الامر به الى الزعم أن العرق السامي غير قادر على إدراك القوانين، والنظريات التي يمكن أن تخلق جزئيات الواقع، حيث يرى في عقلية العرق السامي عقلية فصل، ومباعدة لا جمع، وتأليف، وإنها تدرك الجزئيات في غير تناسق، وبالتالي فإن العرب بفطرتهم لا يقوون على استخلاص القضايا، والقوانين العامة⁸⁶ ليبين في الاخير أن الآريين صناع الحضارة وحملة الابداع الخلاق والساميين السطحيين في تفكيرهم وفلسفاتهم⁸⁷

نقد إستراتيجية رينان في تأويل التراث العربي الاسلامي:

الاسلام : نلاحظ أول ما نلاحظ في أحكام رينان عن التراث العربي الاسلامي، وخاصة الاسلام انه اراد التشويش فوق في عدة تناقضات ، حيث كان يريد ، أن يتعمق في كل شيء، لكنه لم يتعمق في شيء والذي أريد تأكيده هنا هو أن رينان قدم مجرد تأويلات بعيدة كل البعد عن الحقيقة، حيث رفض الاسلام لأنه حسب رأيه " خنق كل شيء"⁸⁸ معتقدا أن الاسلام لم يكن سبب يقظة الامة العربية، دون تقديم السبب وبالتالي تفرغ الاسلام من مضمونه وعزله كلية عن تنظيم أمور المجتمع ولعل هذا يعود الى كرهه للساميين ، ومن ثم المسلمين لجعل الاسلام دين لا يستحق الانتشار فالكثير من أرائه عن الاسلام فيها مغالاة بل تعبر عن مفارقات بدليل انه لم يستقر على رأي واحد ومن يتعمق في أحكامه يدرك ، أن التصور الغربي للإسلام هو القاعدة التي سيطرت على تفكيره، والتي بنى عليها أبحاثه وكتابته، وقد كانت "غاياته أن تزول الاديان جميعا، ليحل محلها دين جديد، وهو دين العلم، فهو وحده يستطيع أن يحل مشاكل الإنسان"⁸⁹ وأيا كان ما حدث فقد شوه صورة

الاسلام، حيث كان يختار بعض النصوص التي تتفق مع الاتجاه الذي اختاره سلفا، وهو اتجاه يتسم بالعداء، والكرهية للإسلام، والمسلمين دون تعرية علمية ونقدية، ومهما يكن من أمر هذه التأويلات التي قدمها، ومهما كانت مبرراتها، فالمعروف عنه أنه كان يتبنى المزوجة بين المنهج الفيلولوجي، والمنهج التاريخي، وهو مجرد خط يتلون به، وعلينا أن ننتبه الى حقيقة هامة، وهي أن جنوح العديد من دراساته الى الافتراء كشفت عن تناقضات كثيرة، رغم أنه إدعى أن أساتذته علموه أمورا لم يغيرها على الاطلاق علموه حب الحقيقة، واحترام العقل وجدية الحياة !⁹⁰ أما المبالغة الشديدة، فتظهر في بحثه عن الثغرات في التراث العربي الاسلامي لينشر كذبه، ويخيل إلينا أن رينان كان واحد من هؤلاء المستشرقين الذين لم يجهدوا أنفسهم في التعرف على المصادر الاصلية لتراث العرب في لغتها الاصلية، وأغلب الظن أن ذلك يرجع الى ضعف مستواه في اللغة العربية، باعترافه نفسه بأنه مستعرب ضعيف المستوى في العربية⁹¹ والأقرب الى هذا المعنى أن رينان لم يبذل جهدا البرهنة على أن الاسلام دين يعادي العلم، وأن العرب اعاق الاسلام تطوره، وما ينسب لهم من علوم فإنه لا يعدو عن كونه علما يونانيا قد كتب باللسان العربي، وقد شايح هذا النهج جمهرة كبيرة من مؤرخي العلم من الغربيين⁹² ومن المؤكد أن رينان أزعجته الحضارة العربية الاسلامية، وحملها مالا تحتل، وانصرف الى مدح الغربيين يقول عنه الباحث محمد كرد علي في كتابه الاسلام والحضارة العربية : "ومن الناقدين من وقعوا في غلط الحس، فحكموا على العرب والاسلام أحكاما لا مبرر لها كما وقع لرينان يوم زار في القرن الماضي جزيرة ارواد إحدى جزر سوريا، فشاكسه بعض أهلها، فهجا أهل الجزيرة بأسرهم، وقال إن أهل الجزيرة من المسلمين قاوموه للبغض المتأصل في قلب كل مسلم لما يقال له"⁹³ كان عليه رينان تناول التراث العربي الاسلامي بهدف الوقوف على مراميه، والتعرف على مضامينه، وأن ينصب اهتمامه على دراسته وتحليل مناهجه، وإبراز نقاط الضعف، والقوة فيه، ورفع الاشكاليات إن وجدت، وتقوية نقاط الضعف، وملء الفجوات الحاصلة فيه، والاعتماد على التحليل الكوديكوغرافي ليضع المخطوط في مساره الصحيح أقصد بلورة مقومات حضارة عربية إسلامية شاملة، وراقية وليس من منطلق الافتراء والتزوير الذي حاول به تمزيق وتشتيت الحقائق الإسلامية، و الغرب في كل أرائه أنها متناقضة أو ليس هو من قال إن التناقض هو سمتي أنا إنسان مزدوج يضحك قسم مني أحيانا حين يكون القسم الآخر باكيا هكذا أفسر مرحي، فكان في شخصيين أحدهما دائما مرح⁹⁴ إنها كبوات باطلة عكرت صفوة بحثه كنا نظن أن رينان واحد من المستشرقين الذين تجاوزوا حدود الصواب، وانزلقوا في مهاوي التعميمات الخاطئة بدلا من البحث عن الدليل المحدد تفصيلا، حتى يمكن الحكم على صحة دعواه،

فهذا أمر من اليسير رده بالشواهد المستمدة من حقائق تاريخ العرب، وتاريخ المسلمين ولكن الرجل لم يشأ إلا أن يبين لنا أنه مصاب بداء الحقد والتعصب ضد العرب والإسلام⁹⁵ وينبغي أن اشير هنا الى سؤال يثير الانتباه لماذا الاسلام وحده يهاجم؟ "فالإسلام فقط من بين كل الديانات التي ظهرت في الشرق، والغرب هو الذي يهاجم والمسلمون فقط من بين الشرقيين جميعا هم الذين يوصفون بشتى الاوصاف الدنيئة ونتساءل لماذا؟"⁹⁶ ولماذا الدراسات الغربية حول الديانات الوضعية مثل البوذية والهندوسية غالبا ما تكون دراسات موضوعية بعيدة عن أي تجريح، ولكن الاسلام وحده من بين كل الاديان هو الذي يتعرض في الغرب للنقد، والتجريح على الرغم من أنه دين يؤمن بالله، ويحترم اليهودية، والمسيحية ويؤمن بموسى وعيسى ويرفعهما فوق النقد بوصفهما من انبياء الله عليهم السلام⁹⁷ ولكن قليل من هو منصف عادل في آرائه، وأراء رينان ليست جديدة، وقد كشف كتاب المسلمين فسادها وزيفها، ولم يكن هو الوحيد، بل حاولت بعض الاتجاهات الاستشراقية أيضا منذ رينان تجريد العقلية الاسلامية من كل لون من ألوان الابتكار ...⁹⁸

الفلسفة:

أما فيما يتعلق بالفلسفة، فعندما نتتبع آراء ارنست رينان حول الفلسفة العربية الاسلامية، نجده نفى وجودها مرجعا إياها الى أصول يونانية، فالفلسفة الاسلامية في رأي هذا البعض ليست إلا ترديدا لأفكار اليونان، والتصوف الاسلامي مبني على جذور غير اسلامية والشرعية مأخوذة من القانون الروماني وهكذا⁹⁹ ولاشك أن رؤية المسألة على هذا النحو هي مغالطة، فلا يمكن الإنكار بأن الفلسفة العربية في الاسلام قد تأثرت تأثرا كبيرا بالفلسفة اليونانية، وبأرسطو على وجه الخصوص إلا أن ذلك لا يعني أنها تابعة، وذيل للفكر اليوناني فليس ... كل متأثر تابع، وغير مبدع، فالفكر غير مقتصر على جنس من الاجناس¹⁰⁰ ومن دواعي الاسف أن تغلبت على رينان نزعة العداء للفكر الاسلامي محاولا بمنهجه الفيلولوجي إعادة الثقافة العربية الاسلامية الى ثقافات وافدة سابقة، وهو في الاغلب ركز على التفسير العرقي، حيث أمن بتفوق العرق الاربي على العرق السامي، فصنف الشعوب الاسلامية تصنيفا عرقيا وآيا كان من هؤلاء، فهو حامل بين جنبه إرثا صليبيا لم يبرأ منه فيسلم أو يستر علقته، فلا يعلم وهذا ما ذهب إليه غوستاف لوبون رفيقه في الوطنية الفرنسية في تحليله لعلته، وكشفه عن مخبئه¹⁰¹ ولا نبتعد عن الصواب إذا قلنا أن. رينان وقع في عدة مفارقات يصعب حلها، فمن بينها أنه من جهة طعن في اللغة العربية قائلا: "استعملوا اي العلماء

المسلمين اللغة العربية مع قصورها عن تأدية مرادهم¹⁰² وإن هذه اللغة العربية ليس لها طفولة، ولا شيخوخة¹⁰³ وفي موضع آخر قال إن العربية قاصرة عن التعبير عن الحقائق الماورائية واعتبر ان الفلاسفة والعلماء العرب كتاب رديئون¹⁰⁴ ومن جهة ثانية اعتبرها تتسم بغنى مدهش وتتمتع بطواعية رائعة¹⁰⁵ وإنها اللغة السامية الوحيدة التي استطاعت ان تعبر عن المسائل الفقهية والكلامية والعلمية وعن القضايا الفلسفية المجردة حيث استشهد رينان بكلمة العالم ارينبوس erpenuis، قالها عن العربية عن حق، وهي أن العربية حققت نبوة لم تستطع روما تحقيقها¹⁰⁶ ولكم وددت أن تتسم دراساته بالموضوعية والجدية، فجّل مواقفه يغلب عليها المغالطات إن لم نقل أنها آراء ارتجالية فيها من التزييف ما فيها، فعلى الرغم من كثرة أبحاثه في هذا المضمار إلا أن بحوثه كانت غير نزيهة، ومبررة تقتقد للسند المنطقي، فلو عدنا الى نكبة ابن رشد التي وقع فيها هي أيضا في تناقضات، حيث أفاض رينان في ذكر ما سماه بنكبة ابن رشد لا لسبب سوى التدليل على أن اشتغاله بالفلسفة كان سبب نكبته، يقول رينان ومهما يكن من أمر هذه الحكايات، فإنه لا يمكن الشك في أن الفلسفة كانت عامل محنة ابن رشد الحقيقي، وذلك أنها صنعت له من الاعداء الاقوياء من جعلوا صحة اعتقاده موضع شبهة لدى المنصور¹⁰⁷ ولعلنا نعجب أشد العجب عندما نعلم أن الاسلام لم يكن هو سبب نكبته، بل السياسة هي السبب حيث تجاهل رينان أن السياسة ولا شيء سواها كانت سبب نكبة ابن رشد¹⁰⁸ فكل ما قيل عن هذه النكبة إنما يتمثل في أنه، فقد خطوبه عند المنصور حاكم مراكش، وقتها الذي غضب عليه في سنة 591هـ إثر وشاية من بعض الحاقدين عليه، ونفاه الى قرية بالقرب من قرطبة ثم ما لبث أن عفا عنه، واستدعاه الى مراكش حيث مات بعد ذلك بقليل سنة 595 هـ¹⁰⁹ وهذا ما أكدّه ايضا محمد عبده عندما رد على رينان " إن شئت أن تقول أن السياسة تضطهد الفكر، وأوالدين، أو العلم فأنا معك من الشاهدين¹¹⁰ بيد أن الامر لا يتوقف عند هذه الحدود، وإنما يتجاوزها بكل المقاييس، والاعتبارات ذلك عندما اتنى رينان على النقلة الذين نقلوا تراث اليونان، والفرس، والهنود الى اللغة العربية... غير أننا نشم من أسلوب رينان رائحة التعصب المقيت ضد ما هو عربي، وضد ما هو إسلامي، فقد اتنى رينان على النقلة، لأنهم ليسوا عربا، وليسوا مسلمين، وقد تناسى رينان أن العلماء العرب قد اجهدوا انفسهم في تصحيح تلك الاخطاء وقضوا في ذلك قرنين ونصف من الزمان¹¹¹

ومن مواقف رينان المتناقضة تلك التي تحدث فيها عن تسامح المسلمين العرب، فهو مرة يعتبر أن تسامح هؤلاء يعود الى طبعهم المشكك، ومرة اخرى يرى أنهم تحملوا الفلسفة لأسباب عملية، إذ كانوا

متلهين عنها بملاحقة الخارجين على الاسلام، فهل كان تسامح المسلمين نابعا من طبعهم أم كان مفروضا عليهم لأسباب اقتضتها الظروف السياسية انذاك¹¹²

العلم:

أما فيما يخص قوله بأن الاسلام أعدم العلوم في محاضرتة الشهيرة ولعل من الاسباب التي جعلت رينان بقف من العقلية العربية هذا الموقف هو نظريته العنصرية التي تقسم الشعوب الى اجناس راقية، وأجناس متخلفة، فالأولى شعوب آرية، والثانية شعوب سامية، والناظر في ذلك كله يتبين أن الباحث الموضوعي لا يأخذ على مجمل الصدق هذه النظرية إنها تعبر عن حقائق ثابتة ويلاحظ أنها باطلة من أساسها، فالعلم ليس حكر على جنس محدد، ومن المعروف أن رينان وصف الافغاني عندما زاره الاخير في باريس أي الافغاني ملحد عظيم¹¹³ وكان من أعجب ما إدعاه رينان قبيل نهاية محاضرتة في سبيل التدليل على أن دراسة العلوم منافية للإسلام أن رفاة الطهطاوي ألف بعد رجوعه من فرنسا كتابا جزم فيه أن العلوم كفر¹¹⁴ فقد حركت هذه الانتقادات أجواء الجدل، والتناظر، وأثار ت سخط القراء العرب ، وتم الرد على أكاذيبه فالكثير من العلوم أصلها عربي اسلامي بشهادة الكثير من العلماء الغربيين، وعلى الرغم من ذلك دخل الافغاني مع رينان في معارك كلامية، وقام بمواجهته خلال إقامته في باريس، وتناقش معه حول علاقة الاسلام بالعلم، ودافع عن إسلام العقل، فبدل من أن ينفي وجود التعصب الاسلامي في الماضي والحاضر عمد الى إبطال نظرية التخلف، والعجز عن الاصلاح، ونرى من جانبنا أن الافغاني فشل في هذه المهمة لأن الاسلام لم يكن بأي حال من الاحوال عدوا للعلم ، بل شجع عليه في الكثير من المواضع، والحقيقة أن رينان تجنى على التراث العلمي للعرب، ولو أن رينان أجهد نفسه قليلا في التعرف على مآثر العرب العلمية، لكان له رأى آخر، ولكنه لم يفعل ليست بسيط للغاية هو أنه قد حشي أن يهدم فكرته التي كرس لها حياته، وهي الكيد للعرب، والطعن في الاسلام بوصفه عقيدة وأنه دين يناقض العلم¹¹⁵

ومما لا يخفى على احد ان الحضارة العربية الاسلامية بلغت في الكثير من فترات تاريخها تطورا في مختلف الميادين لم تبلغه أي حضارة ولا سيما العصر العباسي الاول الذي أطلق عليه اسم العصر الذهبي، فلا ينبغي الانسياق وراء افتراءات رينان لأنه نسي أن الطب تطور على يد العرب باعتراف الغربيين ، حيث حبس نفسه من خلال دورانه حول تأويلات بعيدة كل البعد عن حقيقة التراث العربي الاسلامي ليصدر أحكاما غير مؤسسة وغير متينة البناء انها بعيدة عن فهم اسس الفكر

العربي الاسلامي، حيث انبرى رينان ومن سار على نهجه من المستشرقين والمفكرين الأوروبيين بشكل زائد في نفي وجود ابداع عربي اسلامي للعلوم ونستطيع ان نضيف شيئا اخر لنقول ان رينان لم يكن اهتمامه بالتراث نابعا من متطلبات المعرفة وزيادة الفهم، بل كان يبحث فيه عن أسلحة عقائدية فعالة لاستعمالها في الحرب الفكرية ضد الاسلام.

خاتمة :

وفي ختام هذه المداخلة يمكن القول أن الادعاءات الساذجة التي ساقها المستشرق ارنست رينان عن التراث العربي الاسلامي، والتي شوه بها صورة الاسلام وبين فيها أن الاسلام كان عدو للعلم ولل فلسفة، ليصل الى ان العقلية العربية الاسلامية فقيرة من الابداع، كلها مجرد افتراءات لا سند لها، كان هدفه إضعاف ثقة المسلمين بتراثهم الفكري والحضاري، وبث روح الشك في كل ما بين أيديهم من قيم، وعقيدة ومثل عليا ، لذلك قيل عنه أنه يجهد كي يصلح بيد ما يدمره بالأخرى، ويكفي في الرد على أسلوبه انه يبعث على الحيرة فتراه من جهة يخاطب بموضوعية، ومن جهة أخرى تسيطر عليه الذاتية، فيذكر عيبا واحدا ويؤسس عليه طرحه ويبرز محاسنه ليقف القارئ مستمعا خاشعا مؤدبا لما يسوقه من احكام، وأمثال رينان كثيرين حيث تعدد جل المستشرقين الكتابة عن الاسلام، التوحيد، السيرة النبوية، الشعر ، الفلسفة العلم اللغة العربية وغيره، ولكنهم انزلقوا ودخلوا في متاهات يصعب الخروج منها بعيدة كل البعد عن الدراسات الموضوعية الجادة، لم يعد أحد يحملها على مجمل الجد، فرغم ان الاطناب سمة عامة في كتابتهم الا ان جل المستشرقين حقق نجاحا كبيرا في التأثير على الحياة الثقافية والفكرية في العالم الاسلامي حيث عملوا على تحطيم السائد والمألوف " ولهم بعض مؤلفات قيمة ذات فائدة علمية للباحثين ولهم مؤلفات اخرى تزخر بالطعن في الاسلام وتمتلى بالأكاذيب التي ليس لها في سوق العلم نصيب"¹¹⁶ ومن هنا فإن العودة الى التراث العربي الاسلامي من متطلبات الحضارة، ولهذا يجب تقوية صلتنا بتراثنا، وأمجادنا العابرة بإعادة تحقيقه وفهرسته ودراسته وفهمه ونشره من خلال أسس تضمن هذه القراءة السليمة المبنية على الانتقاد المنهجي، للكشف عن حقيقة الحضارة العربية الاسلامية والتميز بين المنسوب وغير منسوب لها، ويتم هذا باعادة صياغة العلوم الاسلامية من خلال قراءة تأويلية للمخطوطات ويجب أن تكون محورا يدور حوله الأطاريج الجامعية، مع تصويب بعض الاخطاء التي وقع فيها بعض المستشرقين خاصة الذين أسأوا فهمها وحرفوا مقاصدها، وشوهوا صورتها عن فعل مقصود، ومن هنا ينبغي تحفيز المحققين على ما لم يحقق، ومن ثم حفظ تراثنا، وتنظيمه فلم يكن للمستشرقين

الفضل في احياء الكتب الدينية والعلمية وبعثها من مدافنها في المكتات بل كان مبتغاهم شيء اخر كانوا مولعين بسوء النقل وسوء الاقتباس وضعف الاستشهاد خارجين عن الضوابط العلمية البسيطة في تحقيق المخطوطات مبتعدين عن الامانة والدقة والموضوعية والمنهجية الصحيحة فكثرت التحريف والتصنيف

وما يجب أيضا هو أن يقوم هؤلاء العلماء والمفكرون باستعراض مؤلفات المستشرقين العلمي، ومحاسبتها في ضوء الحقيقة، والواقع حتى ينكشف الغطاء عن تلبيساتهم، وأخطائهم في فهم المتون وبيان المعنى...ويطلعو على ما يضمرون في نفوسهم من عدااء للإسلام، وما يكتبونه من أغراض سياسية، ودينية في خفايا دعوتهم، وترتيبهم، وكل ذلك مؤامرة على الاسلام والأمة الاسلامية يجب إحباطها¹¹⁷، قالت المستشرقة المنصفة ريغريد هونكة في مقدمة كتابها شمس العرب تسطع على الغرب " لقد صممت على تأليف هذا الكتاب وأردت أن أكرم العبقريّة العربيّة كما أردت أن أقدم للعرب الشكر على فضلهم الذي حرّمهم من سماعه طويلا تعصب ديني أعمى أو جهل أحمق"¹¹⁸

الهوامش والإحالات:

1. مصطفى يعقوب عبد النبي المستشرقون وبغضهم الفاضح ضد العرب والإسلام ارنست كمثل ، مجلة دراسات استشرقية فصلية تعنى بالتراث الاستشراقي عرضا، تصدر عن المركز الاسلامي للدارسات الاستراتيجية العراق العدد 12 السنة الرابعة صيف 2017، ص 108
2. محمود حمدي زقزوق ، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري دار المعارف القاهرة ، 1997 ص 62، 63
3. انظر المرجع نفسه، ص18 وما بعدها
4. مالك بن نبي ، انتاج المستشرقين وأثره في الفكر الاسلامي الحديث مكتبة عمار القاهرة، دط 1970، ص10
5. محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، المرجع السابق، ص18
6. انظر المرجع نفسه، ص63
7. أحمد عبد الحميد غراب ، رؤية اسلامية للاستشراق، بير منجهام المنتدى الاسلامي، ط2، 1411، ص07
8. أحمد عبد الرحيم السايح، الاستشراق في ميزان الفكر الاسلامي ، الدار المصرية اللبنانية القاهرة، ط1، 1996، ص49
9. محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، المرجع السابق، ص76

10. أحمد عبد الرحيم السايح، الاستشراق في ميزان الفكر الاسلامي ، المرجع السابق ، ص ص 44، 45
11. المرجع نفسه، ص50
12. المرجع نفسه، ص54
13. سيد عبد الماجد الغوري بحوث ومقالات حول الاستشراق والمستشرقين، للعلامة الامام السيد ابي الحسن على الحسيني البديوي، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2002، ص30
14. عبد الرحمن عميرة ، الاسلام والمسلمون بين أحقاد التبشير وضلال الاستشراق، دار الجيل، بيروت، ط1، 1999، ص10
15. سيد عبد الماجد الغوري بحوث ومقالات حول الاستشراق والمستشرقين ، المرجع السابق، ص19
16. أحمد عبد الرحيم السايح، الاستشراق في ميزان الفكر الاسلامي ، المرجع السابق ، ص57
17. عبد الرحمن عميرة ، الاسلام والمسلمون بين أحقاد التبشير وضلال الاستشراق، المرجع السابق، ص10
18. محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، المرجع السابق، ص82
19. سيد عبد الماجد الغوري بحوث ومقالات حول الاستشراق والمستشرقين ، المرجع السابق، ص31
20. المرجع نفسه، ص31.
21. المرجع نفسه، ص31
22. عمر بن براهيم رضوان، آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، دراسة ونقد، ج1، دار طيبة للنشر والتوزيع الرياض السعودية ص47
23. محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، المرجع السابق، ص123
24. أحمد عبد الرحيم السايح، الاستشراق في ميزان الفكر الاسلامي ، المرجع السابق، ص ص 33، 34
25. المرجع نفسه، ص36
26. سيد عبد الماجد الغوري بحوث ومقالات حول الاستشراق والمستشرقين ، المرجع السابق، ص 22
27. محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، المرجع السابق، ص ص 81، 82
28. بدوي عبد الرحمن ، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1993، ص311
29. العقيلي نجيب، المستشرقون موسوعة في تراث العرب مع تراجمه ، ج1 المستشرقون ودراساتهم عنه منذ ألف عام حتى اليوم، دار المعارف بمصر 1964، ص ص 202، 203
30. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج1، دار العلم للملايين، مكتبة النهضة، بيروت، ط1 1976، ص22
31. محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، المرجع السابق، ص118
32. مصطفى يعقوب عبد النبي، المستشرقون وبغضهم الفاضح ضد العرب والإسلام، ارنست كمثال، المرجع السابق، ص96

33. محمود حمځي زقزوق، الاسلام في تصورات الغرب، مكتبة وهبة، ط1، 1987، ص159
34. ابراهيم بن عمر السكران، التأويل الحداثي للتراث التقنيات والاستمدادات، دار الحضارة للنشر والتوزيع
الرياض، ط1، 2014، ص23
35. المرجع نفسه، ص24
36. مصطفى يعقوب عبد النبي، المستشرقون وبغضهم الفاضح ضد العرب والإسلام، ارنست كمثل، المرجع
السابق، ص 104
37. سمر مجايس، موقف أرنست رينان من المشرق والإسلام، رسالة ماجيسر، اشراف نځيم نعيمى، دائرة
اللغة العربية ولغات الشرق الاځنى الناشر، دار الجامعة الأمريكية، بيروت، ط1، 1991 ص 114
38. المرجع نفسه، ص71
39. المرجع نفسه، ص 72
40. المرجع نفسه، ص66
41. المرجع نفسه، ص68
42. المرجع نفسه، ص76
43. مصطفى يعقوب عبد النبي، المستشرقون وبغضهم الفاضح ضد العرب والإسلام، ارنست كمثل، المرجع
السابق، ص99
44. المرجع نفسه، ص99
45. سمر مجايس، موقف أرنست رينان من المشرق والإسلام، المرجع السابق، ص94
46. جواد على، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، المرجع السابق، ص 22
47. مصطفى يعقوب عبد النبي، المستشرقون وبغضهم الفاضح ضد العرب والإسلام، ارنست كمثل، المرجع
السابق، ص ص96، 97
48. المرجع نفسه، ص96
49. المرجع نفسه، ص97
50. المرجع نفسه، ص99
51. سمر مجايس، موقف أرنست رينان من المشرق والإسلام، المرجع السابق، ص91
52. مصطفى يعقوب عبد النبي، المستشرقون وبغضهم الفاضح ضد العرب والإسلام، ارنست كمثل،
المرجع السابق، ص98
53. ابراهيم بن عمر السكران، التأويل الحداثي للتراث التقنيات والاستمدادات، المرجع السابق، ص ص22،
23

54. مصطفى يعقوب عبد النبي، المستشرقون وبغضهم الفاضح ضد العرب والإسلام، ارنست كمنثال، المرجع السابق، ص 97
55. سمر مجايس، موقف أرنست رينان من المشرق والإسلام ، المرجع السابق، ص 31
56. مصطفى يعقوب عبد النبي، المستشرقون وبغضهم الفاضح ضد العرب والإسلام، ارنست كمنثال، المرجع السابق، ص 98
57. المرجع نفسه، ص 97
58. المرجع نفسه، ص 101
59. المرجع نفسه، ص 105
60. ارنست رينان ابن رشد والرشدية ، نقله الى العربية عادل زعيتر، طبع بدار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة 1957 ص 49
61. المصدر نفسه، ص 49
62. المصدر نفسه، ص 49
63. المصدر نفسه، ص 53
64. المصدر نفسه، ص 52
65. المصدر نفسه، ص 52
66. مصطفى يعقوب عبد النبي، المستشرقون وبغضهم الفاضح ضد العرب والإسلام، ارنست كمنثال، المرجع السابق، ص 97
67. المرجع نفسه، ص 98
68. المرجع نفسه، ص 98
69. محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، المرجع السابق، ص 117
70. سمر مجايس، موقف أرنست رينان من المشرق والإسلام ، المرجع السابق، ص 61
71. نبيل رشاد سعيد، التحيز والإنصاف في موقف المستشرقين من الفلسفة العربية، مجلة دراسات عربية مجلة فكرية اقتصادية اجتماعية ، السنة السابعة والعشرون العدد 3 / 4 يناير، فبراير تصدرها شهريا، دار الطليعة، بيروت 1990، ص 111
72. المرجع نفسه ، ص 111
73. مصطفى يعقوب عبد النبي، المستشرقون وبغضهم الفاضح ضد العرب والإسلام، ارنست كمنثال، المرجع السابق، ص 98
74. المرجع نفسه ، ص 92
75. مجدي عبد الحافظ في كتابه الاسلام والعلم، مناظرة رينان والافغاني، المجلس الاعلى للثقافة القاهرة، 2005، ص 47

76. مصطفى يعقوب عبد النبي، المستشرقون وبغضهم الفاضح ضد العرب والإسلام، ارنست كمثل، المرجع السابق، ص98
77. محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، المرجع السابق، ص118
78. ارنست رينان ابن رشد والرشدية ، المصدر السابق، ص113
79. سمر مجايس، موقف أرنست رينان من المشرق والإسلام ، المرجع السابق، ص92
- 80 . مصطفى يعقوب عبد النبي، المستشرقون وبغضهم الفاضح ضد العرب والإسلام، ارنست كمثل، المرجع السابق، ص100
81. المرجع نفسه، ص114
82. المرجع نفسه، ص95
83. سمر مجايس، موقف أرنست رينان من المشرق والإسلام ، المرجع السابق، ص61
84. مصطفى يعقوب عبد النبي، المستشرقون وبغضهم الفاضح ضد العرب والإسلام، ارنست كمثل، المرجع السابق، ص92
- 85 . المرجع نفسه، ص95
- 86 . توفيق الطويل، العرب والعلم في عصر الاسلام الذهبي دار النهضة العربية، بيروت ، ط دت، ص22
87. محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، المرجع السابق، ص39
88. سمر مجايس، موقف أرنست رينان من المشرق والإسلام ، المرجع السابق، ص114
89. المرجع نفسه، ص ص 19، 20
90. المرجع نفسه، ص ص 3، 4
91. مصطفى يعقوب عبد النبي، المستشرقون وبغضهم الفاضح ضد العرب والإسلام، ارنست كمثل، المرجع السابق، ص114
- 92 . المرجع نفسه ، ص109
93. المرجع نفسه، ص92
94. سمر مجايس، موقف أرنست رينان من المشرق والإسلام ، المرجع السابق، ص ص 50، 51
95. مصطفى يعقوب عبد النبي، المستشرقون وبغضهم الفاضح ضد العرب والإسلام، ارنست كمثل، المرجع السابق، ص112
- 96 . محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، المرجع السابق، ص124
97. محمود حمدي زقزوق، الاسلام في تصورات الغرب، المرجع السابق، ص14
98. المرجع نفسه، ص 12

99. المرجع نفسه، ص 12
100. نبيل رشاد سعيد، التحيز والإنصاف في موقف المستشرقين من الفلسفة العربية، المرجع السابق، ص112
101. غوستاف لوبون، حضارة العرب ، ترجمة عادل زعتر، مطابع عيسى الحلبي وشركاه، 1969 القاهرة، صص579، 577
102. مصطفى يعقوب عبد النبي، المستشرقون وبغضهم الفاضح ضد العرب والإسلام، ارنست كمثل، المرجع السابق، ص101
103. سمر مجايس، موقف أرنست رينان من المشرق والإسلام ، المرجع السابق، ص81
104. المرجع نفسه، ص128
105. المرجع نفسه، ص89
106. المرجع نفسه، ص88
107. مصطفى يعقوب عبد النبي، المستشرقون وبغضهم الفاضح ضد العرب والإسلام، ارنست كمثل، المرجع السابق، ص106
108. المرجع نفسه ، ص105
109. المرجع نفسه ، صص105 106
110. الامام الشيخ محمد عبده، الاسلام والنصرانية بين العلم والمدينة، دار الحداثة، بيروت، ط3، 1983، ص143
111. مصطفى يعقوب عبد النبي، المستشرقون وبغضهم الفاضح ضد العرب والإسلام، ارنست كمثل، المرجع السابق، ص101
112. سمر مجايس، موقف أرنست رينان من المشرق والإسلام ، المرجع السابق، ص129
113. مصطفى يعقوب عبد النبي، المستشرقون وبغضهم الفاضح ضد العرب والإسلام، ارنست كمثل، المرجع السابق، ص112
114. المرجع نفسه، ص111
115. المرجع نفسه ، ص114
116. محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، المرجع السابق، ص68
117. سيد عبد الماجد الغوري بحوث ومقالات حول الاستشراق والمستشرقين ، المرجع السابق، ص25
118. ريغريد هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب أثر الحضارة العربية في أوروبا، ترجمة فاروق بيضون وكمال الدسوقي ، دار الافاق الجديدة بيروت، ط5 1981، ص9